بها   وحيث رتب الحريري اي اعطي وظيفة الانشا ورتب فيها وطلب ان يكتب كما يوهم
فياتي بالالفاظ تابعة للمعاني اهـ ثم والحريري هو ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان
البصري الحرامي صاحب المقامات وفضلها اكثر من ان يحصر واشهر من ان يذكر ومن
عرفها حق معرفتها استدل بها علي فضل هذا الرجل وغزارة مادته وكثرة اطلاعه ر
ويقال ان الحريري كان عملها اربعين مقامة وحملها من البصرة الي بغداد وادعاها فلم
يصدقه في ذلك جماعة من ادبا بغداد وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هي لرجل
مغربي من اهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادعاها فاستدعاه
الوزير الي الديوان وساله عن صنعته فقال انا رجل منشي فاقترح عليه انشا رسالة
في واقعة عينها فانفرد في ناحية من الديوان واخذ الدواة والورقة ومكث زمانا كثيرا
فلم يفتح الله تعالي عليه بشي من ذلك فقام خجلان وكان الحريري مولعا بنتف لحيته عند
الفكرة فنهاه امير البصرة وتوعده علي ذلك وكان كثير المجالسة له فبقي كالمقيد لا يتجاسر
ان يعبث بلحيته فتكلم في بعض الايام بكلام اعجب الامير فقال له سلني شيئا حتي اعطيكه
فقال اعطني لحيتي قال قد فعلت وكان يسكن في مشان البصرة وكان اصله منها ر
ويقال انه كان له بها ثمانية عشر الف نخلة وانه كان من ذوي اليسار ولما رجع الي
بلده عمل عشر مقامات اخر وسيرهن واعتذر من عيه وحصره في الديوان بما لحقه
من المهابة وجاه شخص غريب يزوره وياخذ عنه شيئا فلما راه استزرى شكله
ففهم الحريري ذلك منه فلما التمس منه ان يملي عليه قال له اكتب

ما انت اول سار غره قمر   ورائد اعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري انني رجل   مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

فخجل الرجل وانصرف وللحريري تآليف حسان منها درة الغواص في اوهام
الخواص ومنها ملحة الاعراب في النحو وشرحها ايضا وله ديوان رسايل وشعر
كثير غير شعره الذي في المقامات فمن ذلك قوله

قال العواذل ما هذا الغرام به   اما ترى الشعر في خديه قد نبتا
فقلت والله لو ان المفند لي   تامل الرشد في عينيه ما ثبتا
ومن اقام بارض لا نبات بها   فكيف يرحل عنها والربيع اتي

وله

وله تصانيف استعمل فيها التجنيس كثيرا وكانت ولادته في ست واربعين واربعمايه وتوفي
سنة ست عشرة وقيل خمس عشرة وخمسمائة بالبصرة في سكة بني حرام نسبة الي طايفة من
العرب سكنوا في هذه السكة وخلف ولدين هما نجم الملك عبد الله وقاضي قضاة البصرة
ضياء الاسلام عبيد الله رحمهم الله تعالي انتهي ما عاهد باختصار   في ديوان الانشا
اي محل كتابة الملك يكتب الحجج والقضايا والدعاوي فقد كلف انشا
معان بالفاظ تطابق تلك المعاني   عجز اي عجز ان يكتب كما يوم راح ثم   فقال
ابن الخشاب اي في سبب عجزه اهـ ثم وكان معاصرا له   وذلك لمراي معني كونه
رجلا مقاماتيا   فايت هذا اي كتاب معانيه فرضية من كتاب معانيه والفقه
وحاضره   في الترجيح اي التفضيل   يكتب كما يريده الحريري   يكتب كما يوم كان
ابن الخشاب   وبين الحالين بون بعيد فان الحالة الثانية ابلغ من الاولي   ولهذا
اي لان بينهما بونا بعيدا وعبارته ع ق وقد عرفت ان بين الحالين بونا بعيدا الا ترى
الي الصاحب فانه طلب ان يجانس بين قم الذي هو فعل امر وبين قم الذي هو اسم
مدينة فلما لم يتيسر له معني مطابق لمقتضي الحال واقع في نفس الامر يكون اللفظ
فيه بليغا انشا العزل لمناسبه لقاضي تلك البلدة فكتب اليه ايها القاضي بقم قد
عزلناك فقم فتفطن القاضي بانه لا غرض له في المعني وانه لا يناسب حاله وحال
الملك فصار الكلام فيه كالعزل فقال القاضي الرد له   قال قاضي قم اسم بلده
والله ما عزلتني الا هذه السجعة مقول القول قاله ثم يعني انه ليس له غرض في عزلي
وحاملك عليه الا ذكر هذه السجعة فهي المقصودة دون المعني فصار اللفظ متبوعا
والمعني تابعا له   نسال الله حسنها في السرقات الشعرية ومايتصل بها
قاله ع ق اما جمع هذه الاشيا في الخاتمة ولم يجعلها بابا من البديع او يجعل كل واحد
منها بابا علي حدة لوجهين احدهما ان كلا منها ليس امرا يعم كل كلام اما في السرقات
فظاهر لخروج النثر وكذا فيما يتصل بها لاختصاصها بالاخذ من الغير واما في الابتدا او
والانتهاء والتخلص فلخروج ماليس في تلك الحال وهذا الوجه بعينه يمكن ان يجعل
هو السر في جمعها لاشتراكها فيه والوجه الثاني ان الحسن فيها دون الحسن في غيرها
مع سهولة التناول فلم تجعل بابا لقلة الاهتمام بشانها وتيسرها باعتبار غيرها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)